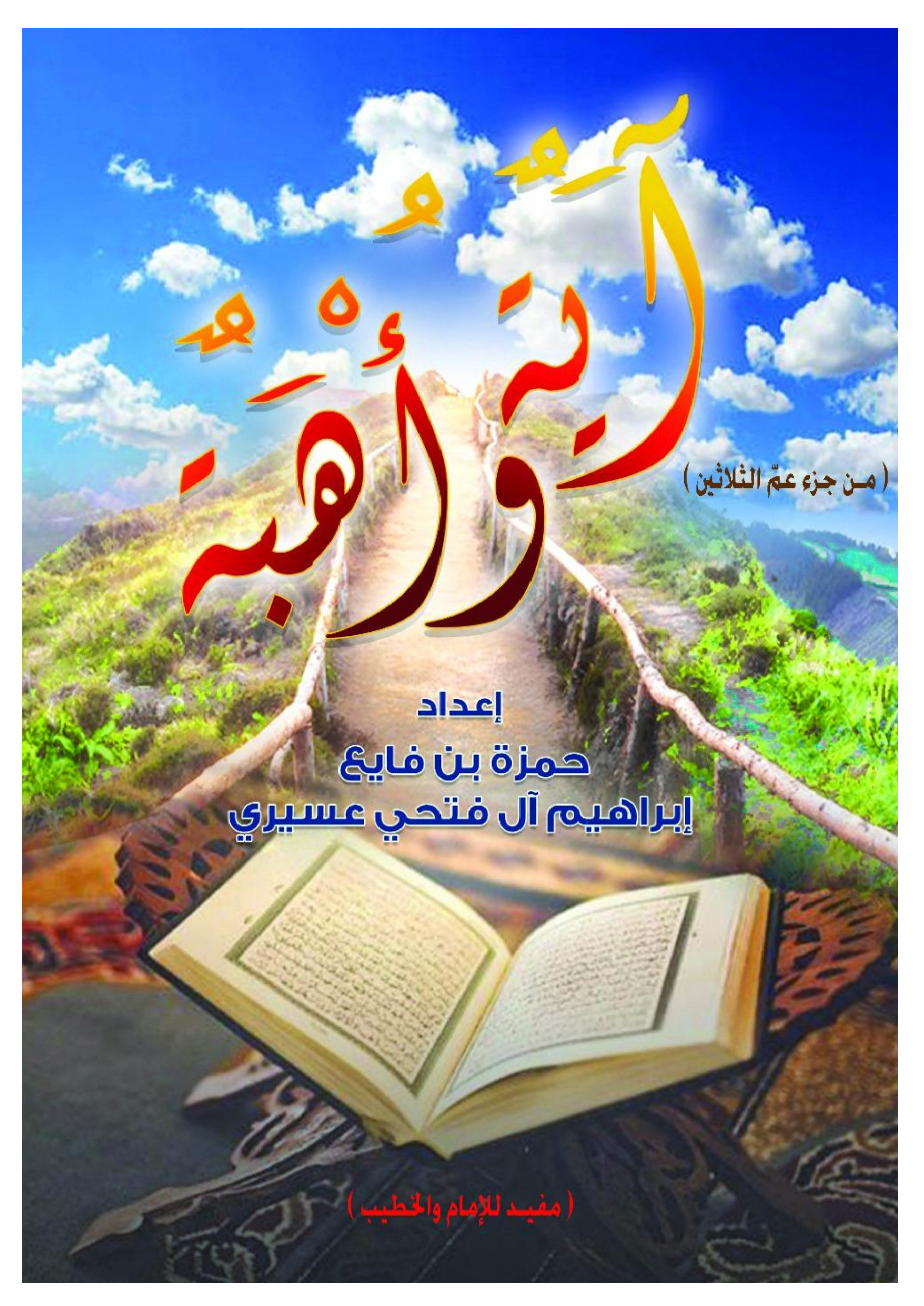


آيةٌ وأُهْبَةٌ
(مـن جزء عمّ الثلاثين)
إعداد
حمزة بن فايع
إبراهيم آل فتحي عسيري
(مفيـد للإمام والخطيب)


بسم الله الرحمن الرحيم



المبتدأ

الحمدُ لله وحده، والصلاةُ والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فما أجملَ أن يوفقك اللهُ ، ويدنيك من كتابه تلاوة، أو تدبرًا ، أو تعليما وتأليفًا ، ستخالطكَ السعادة، وتغشاك البهجة من كل مكان ، وتنتقل لعالم صافٍ سعيد، خالٍ من القلق والهم والمتاعب (مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ) سورة طه .

وهذه أعظم لحظات حياتي ، حينما أغنمُ بغنائم القرآن ، وكذلك مباهجُ السنة .

وكثيرًا ما يترادُّ في الذهن دروسُ القرآن، والحرصُ على تقريبها للناس ، .. ويشغلني كثيرا هذا السؤال ، بحيث يقوم إخواننا الدعاة بمبادرة تسهيل عرض القرآن ، من خلال شرح مبسط، أو تفسير ميسور، أو مواعظ جلية، قد خلت من كل تعقيد، وتجاوزت كل تطويل .

وبحمدِ الله أستشعرُ في الحياة الدعوية هذا المسلك ، وأتهمم به كقضيةٍ دعوية أصيلة ، تُعينُ على إيصال معاني القرآن إلى جماهير المسلمين وعامتهم . لأن الكتب المسطورة بشكلها التراثي العلمي ، لا تتناسبُ وعقليات العصر وفهموهم ، وقد حصلت كتابات معاصرة مفيدة ، لمعالجة هذا السياق ، وكتب



العبد الفقير كتابين في هذا الباب أولهما: نسمات من أم القرى (دروس مسجد) ، وثانيهما : الشرفُ الأعظم ، في تفخيم وتعظيم شأنَ هذا القرآن ، وضرورة العودة إليه .

وهنا كتابُنا الثالث درسيٌّ موعظي ، يختص (بالجزء الثلاثين عم) يقربه في شكلٍ سهل، وفي إيضاح جلي، وفي عرضٍ مخفف، ينتقي منه آيةً ويشرحها بأسلوب الواعظ الصريح ، لا سيما ، وهو الجزء المحفوظ من الأئمة والعامة ، والمتلو غالبًا في الصلوات ، وكثير من الناس قد تخفى عليه بعضُ المعاني ، أو خلاصةُ ذلك الجزء، فأحببنا تقريبه بهذا الكتاب المختصر ، درسًا وموعظةً، والله ولي التوفيق .

وقد كنت عقدتُ درسًا للأبناء بعنوان (آية وأدب) في رمضان ، اختصيناه بجزء عم، تُختارُ آيةٌ ويعلق عليها، ومضينا في ذلك قبل عقد من الزمن ، ثم قمتُ بتقييدها للنشر والفائدة ، فرأيتُ إكماله هذه الأيام ، فمكثت فيه ثلاث ليال حتى اكتمل بتوفيق الله وفضله، ولكنا نعتناه (آية وأُهبة) أي نص وتأهب ، ودليلٌ واستعداد، ومبنى ومعنى، يفقهه المرءُ ، وينتهجه في حياته، ويعمل بدلالته ترغيبًا أو ترهيبا .

ومع ذلك كله ، فلا زلنا ندعو إخواننا من أئمة المساجد إلى العناية بكتاب الله ، درسًا وتعليمًا للناس، وأن تكون مواعظهم



المتنوعة ، قائمةً على القرآن وهديه ومعانيه ، فلا تزال هناك فجوةٌ بيننا والقرآن ، قراءةً وتعلمًا وتدبرًا .

ولو كلُّ إمامٍ وخطيب قَامَ بالجهدِ القرآني التدبري ، لصلحَ حاله، وحال الناس، ولتغيرت مفاهيمهم، ورسخ إيمانهم ، فإنّ في هذا القرآنِ أثرا ومعجزة ، وفتحًا وفلاحا ، وقوةً وإصلاحًا، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ سورة الإسراء[1].

والجزءُ الثلاثون يمتاز في القرآن بقضايا عقدية وأخروية ، وهو "جزء النبأ "، وسمي بذلك لأنه يبدأ "بسورة النبأ ، التي تبدأ

---

(١) سورة الاسراء. الاية (٩).



بكلمة "عم" . ويحتوي على (٣٧) سورة ، غالبا هي من السور القصار، والمحور الرئيسي لهذه السور وللجزء بشكل عام ، هو القيامة وأهوالها ووجوب التفكر فيها ، وأن الآخرة لله تعالى ، ويا أيها الإنسان تفكر في ذلك، وكن مقبلًا على ربك متدبرا نهايتك ، لأن الأمر كله بيد الله . وهذا الجزء أيضا يذكّر بالموت والبعث وبالمعاد ، وبلقاء الله عز وجلّ وقدرته الله تعالى في الكون . وكل هذا يأتي في سور قصيرة مؤثرة، ذات فواصل قصيرة، معانٍ كبيرة .



ونلاحظ في هذا الجزء أنه احتوى على "سورة العلق وسورة النصر" أما الأولى : فهي إيذان ببدء الرسالة والدعوة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[1]..

وأما الثانية: أي سورة النصر (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ)[2] فهي سورة ختامِ الدعوة وظهور الإسلام ، ونعي الرسول والإيذانُ بوفاته ، كما قيل نعيه عليه الصلاة والسلام .

واحتوى القلاقلَ والمعوذات وفيها من الفضل والتوحيد ما فيها .

وكلُّ تلك الصفات دواعٍ تحملنا على العناية به ، وتدريسه ، وجعله موضعا للخطابة والدعوة والبلاغ .

---

(١) سورة العلق. الاية (١).

(٢) سورة النصر. الاية (١).

ولـم نَقُـم بتوضـيح الجـزء كـاملًا ، ولكننـا عوّلنـا علـى مُنتقيـاتٍ قرآنيـة، تلـم بمقاصـد الجـزء ورسـالته الإيمانيـة والدعويـة ، والله الموفق .

اللهم ألهمنا فقهَ كتابك، واجعلنا من أهله وخاصته ، إنك جواد كريم .

محايل عسير

١٧/ ١١/ ١٤٤٢هـ





١/ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا [١]

- حينما ترنُّ هذه الآيةُ في آذاننا ، تختصرُ لنا حقيقةَ الدنيا ، فتنفي عنها الخلود، وتُزحزحُ البقاء ، وتزيل الكبرياء والنفوذ..! فلا نفوذَ لكم إلا العمل الصالح ، ولا بقاء إلا في حسنات مثبتنات، وطاعات مقربات..
- فثمةَ موعودٌ فاصل ، ويومٌ حاتم، وقضاءٌ صارم، لا يظلم فيه أحدٌ..(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا....ثم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) فتتأمل هنا صفات أهليها ، وكيف وسمتهم الآيات ، فتتأُهب لذلك الأهبة والعدة، فعدة الجنة إيمانٌ وعمل صالح، وعدة النار كفران وعمل طالح ، وطغيان في

---

(١) سورة النبأ. الاية (١٧).

الأرض بلا حدود، وتجاوز للفرائض والطيبات ..! فالحذرَ الحذر ، ويكفيك أن تفقه من "سورة عم" ضرورةَ الاستعداد ليوم الفصل والمعاد، وأن الدنيا فارغةٌ، ومتاعها زائل، وثروتها منتهية ، وعزها ذاهب، فكلُّ شيءٍ هالك إلا وجهه، فادخر لك حسنات ، وقدم معروفا ينفعك، أو جميلا ، تباهي به يوم القيامة، ويرفعك درجات... لأنكَ ستعاينُ حالًا عصيبة، يودُّ الكافر فيها أن يكون كالبهيمةِ المَفنية كالتراب.... ويقول الكافر : يا ليتني كنت ترابًا.... والله المستعان . اللهم أحسن ختامنا، وتوفنا وأنت راضٍ عنا...

٢/ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ[١]

- في الدنيا خوفٌ ورجاء ، ورغبةٌ ورهبة، وأجلُّ خوف هو المنصرف إلى الله، المراقب لحدوده ، والمنزجر بزواجره (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ)..
- فالذي يخافُ ربَّه، ويتذكر وقوفه بين يديه للحساب والمقاصة ، سيتبعُ شرعه، ويكبحُ جماحَ نفسه، وينهاها عن الهوى المُضل، والشقاء المخل. وسيقدم طاعةَ اللهُ على هواه وميله وشهوته..!

---

(١) سورة النازعات. الاية (٤٠).



- والسبب : أن اللهُ محيط بـه، رقيـب عليـه، لا تخفى عليه خافية. ودلت الآية أن الخوف من الله سبب لدخوا الجنة ...(فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)[1] وما اطيبه من مأوى ، وما أحسنه من مسكن ومنتهى ...! وكلُّ الخلائق ستؤول اليه، وسنكشف أمرها ، فمن تزود بالحسنى أحسنَ الله عاقبته ، ومن سلك السوأى ، ساء أمره ، وتكدرت عاقبته ..

- وقال إبراهيم بن سفيان رحمه الله : (إذا سكن الخوفُ القلوب ، أحرق مواضعَ الشهوات منها وطرد الدنيا عنها) .

---

(١) سورة النازعات .الاية (٤٦)

- وقال ذو النون: (الناس على الطريق ما لم يَزِل عنهم الخوف ، فإذا زال عنهم الخوف ، ضلوا الطريق).

- واذا استقر الخوف من الإنسان ، ردع طغيانه ، وأصلح حاله، وحمله على الصالحات ، وجعله يتزود للآخرة ، ويخشى زينة الحياة الدنيا ، واستحيا من ربه حق الحياء ...! ولا تُهِم نفسه الأمّارة بسوء إلا ويذكره الخوف مقام ربه، وعرصات القيامة ، وقبح المعصية، وجمال ما في الصبر والاتعاظ ، لا سيما وقد قال صلّى اللهُ عليه وسلم:(حُفّت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات) .



- ويزيـد الخـوفُ ويتنـامى بقـراءة القـرآن وتـدبره، والـتعلم المفيد، ومجالسة الصالحين ، والتفكر في ملكوت السموات والأرض ، قال ابن القيم رحمه الله : "كلما كـان العبـد بـالله أعلم، كان له أخوف. قال ابن مسعود: رضـي الله عنـه "كفـى بخشية الله علمـًا" ونقصان الخوف مـن الله إنمـا هـو لنقصـان معرفة العبد بـه، فـأَعرفُ النـاس أخشـاهم لله، ومـن عـرف الله اشتد حياؤه منه وخوفه له وحبه لـه، وكلمـا ازداد معرفـة ازداد حياءً وخوفـًا وحبـًا" ، والله الموفق .



٣/ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

- أقاربُك تلاصقهم في الدينا، وتجمعكم وشائجُ وأواصر، لا تنفك كثيرًا ، وتفاخر بهم وتنتخي.. حبٌّ وعطفٌ ومشاعر ... ولكن سيأتي عليك يومٌ، وتحضُرك ساعة هي الفصل والفراق، والبون والبعاد ، وتفر منهم فرارًا شديدا ، وتتبرأ منهم براءةً عزيزة، طلبا للنجاة ، وحرصا على الحسنات ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾ [١]..
- سبحانَ الله.. من كنتَ تحبهم وتخالطهم .. يزول الحب، وتندثر العواطف ، وتنزاحُ المشاعر ، وتتلاشى كل القرابات والأرحام ...! وتدخلُ الإنسانية في وضع جديدٍ مختلف،

---

(١) سورة عبس .الاية (٣٤).

الفيصلُ فيه الوحدة وطلب النجاة بلا متاعب ولا أرحام..!

لهول ذلك اليوم، وخوف الهلكة والنيران الجائحة ، والله المستعان .

- قال عكرمةُ إمام التفسير رحمه الله : يلقى الرجلُ زوجتَه فيقول لها : يا هذه أي بعلٍّ كنت لك فتقول : نِعمَ البعلُ كنت وتثني بخير ما استطاعت ، فيقول لها : فإني أطلب إليك اليوم حسنة واحدة تهبينها لي لعلي أنجو مما ترين فتقول له : ما أيسرَ ما طلبت، ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئا ، أتخوف مثل الذي تخاف قال . وإن الرجلَ ليلقى ابنه فيتعلقُ به ، فيقول :يا بني أي والد كنت لك ؟! فيثني بخير فيقول له : يا بني إني احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك ، لعلي أنجو بها

مما ترى فيقول ولده يا أبت ما أيسرَ ما طلبت ، ولكني أتخوف مثل الذي تتخوف ، فلا أستطيع أن أعطيك شيئا

يقول الله تعالى : (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ)[١] .

والجمعُ والقرابة كلٌّ مشغولٌ بنفسه ونجاتها، لا يفكر إلا في شغله الخاص، ونجاته المخوف عليها، فتأهبوا لذلك الموعد المحتوم، وتلك الساعة الرهيبة ..(لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) .[٢]

---

(١) سورة عبس..الاية (٣٤).

(٢) سورة عبس. الاية (٣٧).

٤/ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ..!

• دائما ما يُغذّي (جزءُ عم) الجانبَ الإيماني باليوم الآخر، ويكشفُ لنا أهواله وحوادثه، حتى لكأنك تعاينُ الحدثَ المهول، والساعة المقرِّعة، والطامة الشديدة... ومن ذلك سورة التكوير وحديثها عن علامات القيامة ...وفيها (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)[1]..! هذه البحارُ المائجةُ والمتدفقة، والتي تستغرق نحو ٧١٪ من الكوكب الأرضي، ستصبح أثرًا بعد عين، وستتبدل إلى منظر موحشٍ رهيب..!

• حيث تُحوّلُ نارًا موقدة، وجحيمًا ثائرة، تتلظى مياهها، ويتلاشى بردها، ونصبح محرقةً لكل دانٍ ومستجم...

---

(١) سورة التكوير.. الاية (٦).

- كنا نستمتع بها في الدنيا ، ونقضي منها حوائجنا ، ونُسير عليها سفننا وبضاعتنا ، ونلهو فيها سباحةً ومتعة...فينقلب حالها الى أن تكون ضارةً مضرة، وحارقة مدوية.

- بالله عليك عشِ الصورة ، واستلهم درسها وموعظتها... ماء جميل آسر، قد جذب الناس منظرا ومتعةً وارتياحًا ، فإذا هو يتحول نارا عاصفة ، وموقدا فائرا. فما أنت له بصانع، وهل اتخذت لذلك الموقف عدته، ولبست له اهبته..

- نحن لا نصبرُ على وعاء ساخن وغليانه، فكيف ببحارٍ مشتعلة، ومياه مسجرة ، ومحارق جاثمة ، تعاينها الأبصار، وتشفق منها النفوس ...



- إنها لحظاتٌ حاسمة ، ومواطن خطرة، وساعات رهيبة...! حقا علينا ونحن نتلو هذه السور في الصلوات- وقد عرفها اكثر الأئمة - أن نتدبر فيها، ونخشعَ لدرسها، ونتفكر في عاقبتها...

- وتسجيرُ البحار وصيرورتها محرقةً نارية تفزع الخلائق ، يعني غلبة الآخرة للدنيا، ودخول الناس مرحلةً جديدة ، وانتقالهم للحساب والأهوال ، والاعتبار حينها بِما قدم العبد وتهيا..(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ)[1] . وسيجدُ العبدُ سجلًا حاويًا لحسناته وسيئاته ، ولن تخفى على الرب خافية ، اللهم يسّر أمورَنا، واغفر ذنوبَنا يا كريم...

---

(١) سورة التكوير. الاية (١٤).



٥/ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ..

- خلْـقٌ عظـيم، ومنظـرٌ جميـل ، حينمـا خلـق الله بنـي آدمَ وصورهم وأحسن صورهم ، كما قال تعالى :(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ)[١] أي جعلك سويا معتدل القامة، منتصبها في أحسن الهيئات والأشكال . ونظيرها (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) وقوله تعالى :(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)[٢] .
- وحقُّ هـذا التكـريم حمـدٌ وشـكر ، وعبـادةٌ طيبـة، وسـلوكٌ مرضي، ومسارعةٌ إلى طاعاته، وتجنب لمغاضبه . (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ...) فـلا تقابـل نعِمَـه بـالجحود ، ولا خيـره بالسوء، ولا فضلَه بالنكران...!

---

(١) سورة الانفطار.الاية (٧).

(٢) سورة غافر..الاية (٤٦).



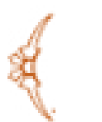
- وإلا فهو قادرٌ على أن يجعلك خلقا آخر ، مبغوضا مكروهًا ، فاقدر هذا الفضل، واحفظ هذه النعمة ، وادخر ذلك النشاط وذلكَ الحسن في صراطه المستقيم ، ومنهاجه القويم .
- وكما تطالعُ منظرَكَ الجميل في المرآة ، وتتباهى بالزينة والطيب، فجمّل خُلقَك، وطيّب عملَك ، وتحلَّ بمكارم الأخلاق ، التي تقربك من الباري تعالى .
- ولا تغترَّ بجهلك، وحاذر شيطانَك، وخالف هواك، وانظر نعمَ الله فيك..(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا)[1].

---

[1] سورة النحل. الاية (١٨).

- وفيها إيماءةٌ إلى الانتفاع بذلك الجسد وصحته، قبل حلول السقم والمتاعب، قال صلى الله عليه وسلم في حديث المغانم الخمس :(وصحتك قبل سقمك) .
- وحاذر أن تبذلَ ذلك الجسدَ في معاصي الله ، وأن تسلكَ به مسالكَ أهلِ الضياع والتعاسة..! لأنك تُرديه، وتُنزله أسفلَ سافلين ، وفي حديث مسائل القيامة المشهور ..(وعن عُمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه ..) . اللهم اجعلنا من عبادك الشاكرين الصالحين .





٦/ ختامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ

- في لحظاتِ الختام، وحينَ الحشر والجزاء ، يمتنُ اللهُ على عباده المومنين بنعيمٍ مخلَّد، ومتعةٍ باقية، وجمالٍ باهر، ومشارب فاخرة ... تختم بالطيب والمسك... كما قال سبحانه:(خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)[1]...

- وهذا أعظمُ ما شمر له المشمِّرون ، واستعد له المستعدون ، وسارع فيه أربابُ المسارعة ، وانتبه له أولو النباهة..! لأنه يعني الخلودَ الأبدي ، والنعيمَ الثابت ، والاستمتاعَ الدائم..

- ويعني الخلاصَ من الدنيا ونقصها، والدنيا وزيفها ، والحياة وكذبها ، والزخرفات وذبولها...! فكل شيءٍ

---

(١) سورة المطففين..الآية (٢٦).

سيهلِك ، وتحضرُ الخلائق عند ربها في يوم كان شره مستطيرًا..

- ولا ينجو منها إلا العاقلون المتدبرون ، الذين فقهوا معنى الحياة، وتطلعوا إلى آخرتهم ، فأعدوا لها العُدد، وجمعوا لها القُرب، وسارعوا في العمل. وهم يتلون هذا النعيم، أو يسمعون حسنَه وجماله ...
- قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله :" يحتملُ أن المراد مختومٌ عن أن يداخله شيء يُنقص لذته، أو يفسدُ طعمه، وذلك الختام، الذي ختم به، مسك. ويحتمل أن المراد أنه [الذي] يكون في آخر الإناء، الذي يشربون منه الرحيق حثالة،

وهي المسك الأذفر، فهذا الكدر منه، الذي جرت العادة في الدنيا أنه يراق، يكون في الجنة بهذه المثابة،.."

- ولما كان نعيمُ الجنة بهذه المنزلة، ناسبَ التشميرُ له وعلو الهمة، واستثمار الأوقات، والحذر من الصوارف والتوالف والعواصف...وكما قيل : قل لمرجي معالي الأمور بغير اجتهادٍ رجوتَ المحالا.. وقال آخر: إذا غامرتَ في شرفٍ مرومٍ... فلا تقنعْ بنا دون النجومِ... وصح قوله – صلى الله عليه وسلم: (التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة) .

وقال رجل لابن السِماك رحمه الله : عِظْني، فقال: "احذرْ أن تقدمَ على جنةٍ، عرضُها السماوات والأرض ، وليس لك فيها موضعُ قدم".

وموضعُ القدم يتطلبُ مسارعةً وجدا، وعملًا وتعبا ، وإخلاصًا وهممًا، فسلِ اللهَ العون والتوفيق، ودوامَ الرشد والتيسير ، وفي وصية رسول الله الجامعة :(لا يزال لسانُك رطبًا من ذكر الله). ولو تعلقنا بها لصلحت أحوالُنا ، وطابت آخرتُنا ، والله الموفق .



٧/ فما لهم لَا يُؤْمِنُونَ(١)

- ليس شيءٌ في هذا الوجود وضوحًا كالإسلام ، ولا جلاءً كالقرآن ، آياتٌ ساطعة، وبراهين قاطعة.. فلماذا يسوِّف بعض الناس الهداية، ويرجئ العظة، أو يهمل التوبة .. يقول تعالى مستنكرًا على بعض الأقوام : (فما لهم لَا يُؤْمِنُونَ) : أي شيء يمنعهم من الإيمان بعدما وضحت لهم الآيات وقامت الدلالات . وهذا استفهام إنكار . وقيل : تعجب أي اعجبوا منهم في ترك الإيمان مع هذه الآيات .

- وفي الإسلامِ دلائلُ الصحة ، وفي القرآنِ براهين اليقين ، وحجج المنطق، وسر الخلود، ومعالم التصديق ، ومعاني

---

(١) سورة الانشقاق. الاية (٢٠).

الإقناع (وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل مـن بـين يديـه ولا من خلفه) .

- وفيه سر وجمال، وجذب وإمتاع ، وسرور وأشواق (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُـؤْمِنِينَ). [1] شـفاء خـارق ، ورحمات متوالية، وبركات دانية .

- وإلى كل مقصر ومعـرض : لـمَ تتـأخر في التوبـة والاهتـداء ، والأوبة والاعتبار وهذه الأدلة تحوطـك مـن كـل مكـان، ولـم تبـقِ لغفلتـك أو عنـادك موضـعًا.. (فمـا لَا يُؤْمِنُـونَ، وَإِذَا

---

(١) سورة الاسراء..الاية (٨٢).

قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ...)[1]. فلا صلاةٌ تعظم، ولا آياتٌ يسجد لها، ولا معانٍ يظهر معها الخضوع ..،!!

- ولا يزال القرآنُ بقضاياه موضعًا للتحدي، والصلاةُ معجزة ، والزكاةُ مضيئة ، والصيام دواء ، والحجُ موعظة ، وشرائع الإسلام كلها حكمٌ وموعظة ودروس...وآيات الله معجزة ، مؤنسة ، مبهجة (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ). سورة هود[2]. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

---

(١) سورة الانشقاق. الاية (٢١)..

(٢) سورة هود. الاية (١).





٨/ وَمَا نَقَمُوا مِنهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ[١]

- لا تزالُ النقمةُ قائمةً بين الحق والباطل ، والصراعُ مستديمًا ، والمُصاولة حاضرة، ما وُجِدَ حقٌّ في الأرض، أو تنسمت الحياة بأنداء الإيمان.. فإنَّ لهم خصومًا وحُسادًا ، قال تعالى في منعطف تاريخي حصل للبشرية ، حورب فيه أهل الإيمان، وأوذوا أذى شديدا .. (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).
- وتعرف تلك بحادثة الأخدود ، حيث حصل اظطهاد لأهل الإيمان ، وحوصروا في دينهم، وخُدّت لهم الأخاديد

[١] سورة البروج. الاية (٨).



الحارقـة... (قُتِـلَ أَصْـحَابُ الْأُخْـدُودِ ﴿٤﴾ النَّـارِ ذَاتِ الْوَقُودِ...)[١].

- قال الشيخُ ابن سعدي رحمه الله:" و { الأخدود } الحُفر التي تحفر في الأرض. وكان أصحاب الأخدود هؤلاء قومًا كافرين، ولديهم قوم مؤمنون، فراودوهم للدخول في دينهم، فامتنع المؤمنون من ذلك، فشق الكافرون أخدودًا (في الأرض)، وقذفوا فيها النار، وقعدوا حولها، وفتنوا المؤمنين، وعرضوهم عليها، فمن استجاب لهم أطلقوه، ومن استمر على الإيمان قذفوه في النار، وهذا في غاية المحاربة لله

---

(١) سورة البروج.. الاية (٤).



ولحزبه المؤمنين، ولهذا لعنهم الله وأهلكهم وتوعدهم فقال: { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ } .

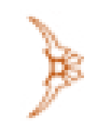
- وفي الآياتِ دليلٌ على الابتلاء ، وأن هذه الدنيا ظرفٌ للشقاء والعناء ، ومناكفة المجرمين للمؤمنين، وأن هذه الدنيا لا تبقي على أحد .. ولا يدومُ على حالٍ لها شانُ..

وفي القصةِ ثباتُ غلام الأخدود ، وكان هو السبب في إذلالهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد ، في اليمن زمن ذو نواس، وتعرية تلك الآلهة المزيفة ، ولم يخلص الملك الى الغلام ويقتله، حتى قال:" بِسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلامِ ". وآمن الناسُ أجمعون ، لأنه الإلهُ الحق ، العزيز الحميد ، ذو العزة

والجبروت، والقدرة والملكوت ، له ملك السموات والارض ،

والله على كل شيءٍ شهيد . والحمدُ لله أولًا وآخراً...






٩/ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ

• لو تأمل الإنسانُ أصلَ خلقه ومادةَ حياتهِ ، وكيف جاء إلى الحياةِ ، لحقق إيمانه بربه تعالى، ولتخلى عن مذموماتِ الأخلاق من كبر وتجبر ، ولتمسك بأخلاق التواضع واللين ومحاسن الأشياء...! لأنها حالةٌ فريدة في الضعف والهوان، قال عز وجل :(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) .[١] وفيها تنبيهٌ وإرشادٌ للإنسان على ضعف أصله الذي خلق منه ، وتوجيهٌ له إلى الاعتراف بالمعاد ، وأن مثل ذلك معجزة خارقة ، لأن من قدر على البداءة فهو قادر على

---

(١) سورة الطارق. الاية (٥).



الإعادة بطريق الأولى ، كما قال : (هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) (الروم: ٢٧)[1]...

- فأصلُك عبدَ الله من من ماءٍ مهين دافق، نتيجةَ عملية تزاوج، بين الرجل والمرأة ، فيقع بينهما الولد بأمرِ الله وحكمه وحكمته (يخرج من بين الصلب والترائب ، إنه على رجعه لقادر).

- وهذه آيةٌ نُعايشها في حياتنا ، وهي سببُ التناسل والتكاثر، فهل لنا فيها من موعظةٍ ومزدجر..؟! حتى نعظمَ اللهَ ، ونُجرّدَ توحيده، ونخضعَ لشرعه..!

---

(١) سورة الروم..الاية (٢٧).



- وكيف لبشرٍ هذا أصله ، أن يقع منه الذي يقع ، أو يطغى في الأرض ، أو يستكبر على عباد الله ..
- وتعجب من العصاة المستكبرين في الأرض ، أو الظلمة والسرقة، من جاروا وتجبروا ، أو تعنصروا وتفاخروا على بعض، كيف لهم نسيان ذلك، أو جحود ذلك الماء المهين..
- وتدبرُ ذلكَ واستشعاره يورثُ الإيمان، ويحققُ الوحدانية ، ويوقف العبد، ويلهمه التوبة والعظة ، لعله يستكين ، وقد كان مسكينا من قبل، ولعله يستضعف، وقد كان ضعيفًا قبل مدة..! ولذلك كان فعل المجرمين شنيعا تجاه هذه القضية..(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)[١]

---

(١) سورة النحل..الاية (٤).

ومرةً قال:(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ.)[1] ...! فلا تنسَ عبدَ الله خلقك ومادتَك ، ومنتهاك وموئلك ، واجعل منها عبرة ومتاعًا إلى حين ، والله المستعان .

---

[1] سورة يس..الاية (٧٨).

١٠/ ونيسرك لليسرى[1]

- رسولُنا الكريمُ عليه الصلاة والسلام، يسّره الله لكل خير ، ووفقه لرسالة الهدى والنور ، وقد حوَت الخيرات ، وجعل في دعوته اليسرَ والسماحة كما قال سبحانه : {وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى} وهي بشارةٌ كبيرة ، ومنةٌ عظيمة ، أن الله ييسرُ رسولَه صلى الله عليه وسلم لليسرى في جميع أموره، ويجعل شرعه ودينه يسرا ، وعلى اتباعه انتهاج ذلك، والانتفاع منْ معاني التيسير لديه، وقد صح قوله: (إنما بُعثت بالحنيفية السمحة).

---

(١) سورة الاعلي. الاية (٨).



- وكلُّ متبعٍ للإسلام ، مؤمن بالشريعة يدركُ فيها معالمَ التيسير والرحمة، ومعاني الخير والرحمة ، كما قال تعالى: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) سورة البقرة .[1] فليس في الشرع بحمد الله تعقيدٌ ولا تعسير ، ولا عنت أو تنكيد ..

- ومن مظاهر يسره : انشراحُ النفس في أدائه ، وحصولُ البركة من ورائه ، وخلوه من الشدائد والآصار السابقة ، ففي الطهارة تخفيف وتطهير بالماء ، وإذا انعدم أو شق ناب عنه

(١) سورة البقرة الاية (١٨٥).

التيمم بالتراب، وفي الصلاة خمس متفاوتات وليست خمسين ، .. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[1].

- وفي الزكاة أصنافٌ معدودة وليس كل المال أو ما يقتنيه، وفي الصيامِ رفعٌ له حين المرض والسفر ، وتخفيف عن الحامل والمرضع وشهر واحد في السنة ، وفي الحج مرةً بالعمر، ولمن استطاع إليه سبيلا ، وأشباه ذلك مما يفوق الحصر في سائر أبواب الشريعة ، ولله الحمد والمنة .

وهذا اليسرُ يعظنا أن نكون أيساراً في دعوتنا وكلماتنا ومواقفنا ، وميسرين على الناس ، كما قال: (ولكنْ بعثني معلمًا

---

(١) الحج.الاية (٧٨).

وميسرا) وفي حديث الأعرابي : (إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

وقد خفف صلّى اللهُ عليه وسلم على الناس، وقضى حوائجَهم، ونصرَ ضعيفَهم، وأعانٍ فقيرهم، وحمل جائعهم ، وخلّف لنا مكارم الأخلاق، ومعالمَ التيسير ، . والله الموفق .



١١/ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ[١]

- تشدنا النَّضرةُ والبهجة في الشكل ، ويتباهى بها بعضُ الناس، ولكنَّ الجمالَ الحقيقي ، والنعمة والاستنارة في الآخرة ، حيث الأعمال الصالحة ، والقربات النافعة ، حيث تدل على أصحابها ، وتكون سببا في استنارتهم كما قال تعالى : (وجوهٌ يومئذ ناعمة): أي قد جرَت عليهم نضرةُ النعيم، وجمالُ المنال ، فنَضُرَت أبدانُهم، واستنارت وجوهُهم، وزهَت أرواحهم ، وسُروا غاية السرور.

---

(١) سورة الغاشية. الاية (٨).

- ولـن تجـديَ نعمـةٌ في الـدنيا ، إذا انـتكسَ العمـل، وتعطـل الصلاح، وحوصرت الهدايةُ ، ولجّ العبد في غيه وانحرافاته، والله المستعان .

- ويُفترضُ عند سماعِنا نعيم أهل الجنة، الانتباه والشوق الروحاني الحادي بالنفوس إلى العمل والمسارعة (وجوه يومئذ ناعمة، لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ..)[1] أي { لِسَعْيِهَا } الذي قدمته في الدنيا من الأعمال الصالحة، والإحسان إلى عباد الله، {رَاضِيَةٍ } إذ وجدت ثوابه مدخرًا مضاعفًا، فحمدت عقباه، وحصل لها كل ما تتمناه. وذلك أنها { فِي جَنَّةٍ } جامعة لأنواع النعيم كلها، { عَالِيَةٍ } في محلها ومنازلها،

---

(١) سورة الغاشية. الاية (٨).

فمحلها في أعلى عليين، ومنازلها مساكن عالية، لها غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية يشرفون منها على ما أعد الله لهم من الكرامة .

- واللهُ تعالى لن يضيعَ أجرَ من أحسن عملًا ، وسينزله منازلَ المتقين ، وسيلقى جزاء ما تعب وتعنى في هذه الحياة . وفي ذلك درسٌ على أن النعيم الحقيقي ، والفوز المقيم إنما هو في جنات النعيم ، والمساكن الخالدة، والمنازل المنيفة، وليس في دنيا زائلة ، أو مناعم تالفة ، أو ثروات مبددة ...
- ثم سردَ سبحانه ذاك النعيم وصوره ليُشوقَ النفوسَ ، ويحملَها على الجد والمبادرة .. (لا تسمع فيها لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ

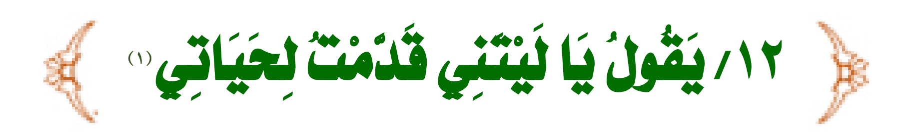


مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ). [١]

فهي دار بلا إزعاج وأباطيل، وعيونها جارية، قد امتلأت أكوابها بالنعيم ، مع وسائد مهيأة للجلوس ، والبُسط الزرابي منشورة في كل جانب ، نسألُ الله منْ فضلهِ ، **إنه جواد كريم .**

---

(١) سورة الغاشية.



١٢/ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي[١]

• في القيامةِ تنكشفُ الحقائق ، وتظهرُ للعيان البواطن ، ويقول العاصي متحسرًا على ما فرط في جنب الله، وقد أسرف كثيرًا ، وبدّد حياته : { يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } أي الدائمة الباقية، عملًا صالحًا، وسعيًا مباركا ، كما قال تعالى: { يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا}[٢].

• وفي الآية دليلٌ على أن هذه ليست بحياة يتعب لأجلها ، وأن الحياة التي ينبغي السعي في تحصيلها وكمالها ، وفي

---

(١) سورة الفجر. الاية (٢٤).

(٢) سورة الفرقان. الاية (٢٧).



تتميم لذاتها، هي الحياة المبهجة في دار القرار، فإنها دار الخلد والبقاء (عطاءً غيرَ مجذوذ) .

وفي الآيةِ ندمٌ، ومنشؤه من سوء الفهم للحياةِ ، والإيغال في الغفلة، وضياع الهدف، وسوء الصحبة ، وهجر الذكر، وإهمال الواجبات ، والاغترار بالملذات...! فكم سيخلدُ بعضُنا في الدنيا، .. فهاهم الناس يُتخطفون من حولنا ، فلماذا لا نجدُّ ونتدارك ، ونسارع في مرضاة الله ..

لأنه في الآخرة سيُخذل المعرض ، ويتركه أقربُ الناس إليه (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ



أَحَدٌ)[1]: أي ليس أحد أشد عذابا من تعذيب الله من عصاه، فالخطب شديد، والنار موحشة ، وليس أحدٌ أشد قبضا ووثقا من الزبانية الغلاظ الشداد، لمن كفر بربهم عز وجل، وهذا في حق المجرمين من الخلائق والظالمين.

وفي الآية تعظيم ما يكون في الآخرة ، وما يكون فيه من خطورة وآلام. يجبُ أن تحملنا على الخوف والتأهب ، واستذكار ما في الدار الآخرة من جحيم قاتمة ، أو جنة ناعمة . فيعدُّ لها العبد العدة، ويحذر الغفلة، ويبادر الى الطاعة (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا)[2] سورة آل عمران . اللهم أحي قلوبَنا ، وأيقظ بصائرَنا .

---

(١) سورة الفجر. الاية (٢٦).

(٢) سورة آل عمران .الاية (١٣٣).





١٣/ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ[١]

- مهما كانت قواكَ، أو أموالك ، أو جاهك ، سيأتي بك الله، فقوته نافذة ، وقدرته عالية ، كما قال سبحانه متعجبًا من ذلك المستكبر الفخور : (أيحسبُ أن لن يقدرَ عليه أحد) ويطغى ويفتخر بما أنفق من الأموال على شهوات نفسه. فـ {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا }[٢] أي: كثيرًا، بعضه فوق بعض. وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكًا، لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار

---

(١) سورة البلد. الاية (٥).

(٢) سورة البلد. الاية (٦).

والتعب والقلة، لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير، فإن هذا قد تاجر مع الله، وربح أضعاف أضعاف ما أنفق .

- فأين سيذهب من معاقبة ربه تعالى ، وحسابه الواقع، وشهود ذلك اليوم الفظيع ، المؤذن بانتهاء الدنيا، وضياع تلكمُ الأموال ... فالله الواهبُ المنان، وسيمحقها في حينها ، كما قال تعالى :(فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا) وقال :(الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)[1].

- فالملكُ لله، والكونُ بيديه ، والرزق إليه ، وأنت يا ابنَ آدم هالكٌ لا محالة ، فلِم الكبرُ والعناد ، والخيبة والإعراض ..

---

[1] سورة محمد. الاية (١٢).

ولو تفكروا في القيامة وقد شاهدوا أدلتها ، ما وقعوا فيما ووقعوا من ضلال وغرور ، يقول عليه الصلاة والسلام في الصحيحين : إنَّه لَيَأْتي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَومَ القِيامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَؤُوا {فَلا نُقِيمُ لهمْ يَومَ القِيامَةِ وزْنًا}(١)..

- وإنَّ حقَّ القوة بذلُها في الطاعات ، والمال في مظانه المحتاجين ، والجاه في منافع الناس، لا سيما وهي نِعمٌ إلهية ، وهباتٌ ربانية ، حقها الشكران وليس العناد والكفران.

---

(١) سورة الكف. الاية (١٠٥).

- وقـد مـنحَ الله عبـاده أعينًـا وألسـنةً ، وهـداهم النجـدين ، فظهـرت طـرقُ الخيـر مـن الشـرور ، ومواضـع النفـع مـن الضر، وذلك المال حقه في أهلـه ، أيتامًـا ومسـاكين ، ولـيس غوايةً ، وانحراف المستكبرين.. وسيُسـأَلُ العبـاد يـوم القيامـة عـن جـوارحهم وكيـف اسـتعملوها ، وأمـوالهم ومـا صـنعوا بها،.. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

١٤/ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا[١]

• لا يستقيمُ تركُ النفس في الدنيا على هواها واختيارها الفاني، لأن الدنيا فيها مفاتنُ قاتلة ، وملاءٍ مزلزلة، والتوسع فيها مؤذنٌ لها بالهلاك والضلالة ... ومن ثم كانَ الفائز فيها من زكاها وحملها على طاعة الله، وجاهدها في مرضاته..(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾؛ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا).[٢] قال الحسن البصري رحمه الله: " قد أفلح من زكى نفسه ، فأصلحها وحملها على طاعة الله عزّ وجلّ، (وقد خسر من دساها)

---

(١) سورة الشمس. الاية (٩).

(٢) سورة الشمس. الاية (١٠).

أهلكها وأضلها وحملها على المعصية، فجعل الفعل للنفس".

- وقال ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي: " قد أفلح من كبّرها وأعلاها بطاعة الله وأظهرها، وقد خسر من أخفاها وحقّرها وصغرها بمعصية الله. فما صغّر النفوسَ مثلُ معصية الله، وما كبَّرها وشرّفها ورفعَها مثلُ طاعته " .
- وفي التزكيةِ محاسبة لها ومجاهدة ، قال ابن القيم: «فإن زكاة (النفس) وطهارتها موقوف على محاسبتها، فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح ألبتة إلا بمحاسبتها... فبمحاسبتها يطلع على عيوبها ونقائصها فيمكنه السعي في إصلاحها». قال الله



تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[1] (الحشر: ١٨).

- والتزكيةُ تكونُ بالقرآن وحملِها على العلم والذكر، ومجالسة الخيار، والتباعد عن المنهيات، وزمِّها بمكارم الأخلاق، والعادات الحسنة، وضد ذلك تدسيتها وتحقيرها بالمعاصي وركوب الشهوات، وقلة الذكرى والاعتبار ...والله المستعان..

- وكما أنَّ الجسم ينمو بالطعام والزاد، والزروع بالماء والتعاهد، كذلك القلب لابد له من زاد وطعام.. وقال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه اللهُ: "والزكاةُ في اللغة النماء والزيادة، وفي الصلاح يقال: زكا الشيء إذا نما في الصلاح،

(١) سورة الحشر ..الاية (٨).



فالقلبُ يحتاج أن يتربى فينمو ويزيد ، حتى يَكمُلَ ويصلح، كما يحتاج البدن أن يربَّى بالأغذية المصلحة له، ولا بدّ مع ذلك من منع ما يضرّه فلا ينمو البدن إلّا بإعطائه ما ينفعه ومنع ما يضره، كذلك القلب لا يزكو فينمو ويتم صلاحُه، إلا بحصول ما ينفعه ودفع ما يضره، وكذلك الزرع لا يزكو إلا بهذا ".

- فزكّ روحكَ بالطاعات ، وصنْها من الموبقات حتى تصيبَ الحياةَ الطيبة ، وتسعدَ سعادةً غامرة، لا يخالطها شقاءٌ ولا بؤس... والله الموفق .

١٥/ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى[١]

• إذا رأينا نارَ الدنيا أو لمسناها أُوجعنا وتنكدنا ، فكيف بالله ، بنار الآخرة ، التي تلظت لهبًا ، واشتعلت هياجًا ، وزفرت زفيرا كما قال سبحانه وتعالى :(فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى[١]) . ولم يوصف شيءٌ بالقبح والخطورة والسعة والهلاك كنار الآخرة ...فهي متلظيةٌ قاتمة ، وملتهبة حارقة... فأنذرتكم أيها الناس نارا تتوهَّج قد أكلَ بعثها بعضًا ، وهي نار جهنم، يقول: احذروا أن تعصوا ربكم في الدنيا، وتكفروا به، فَتصْلَونها في الآخرة. وقيل: تلظَّى، وإنما هي تتلظَّى،...

---

(١) سورة الليل. الاية (١٤).

- ولذلك كان من هديه صلّى اللهُ عليه وسلم الاستعاذةُ من النار دبرَ كل صلاة في التشهد ، وفي المساء والصباح (اللهم أجرني من النار) . وهي أهلٌ لذلك بسبب تكررها في القرآن ، وشدة أوصافها ، وعظمة الحديث عنها...

- وتدبرُ معنى النذارة هنا ، وشدة التلظي، يورثُ في القلب خوفًا ايجابيا ، يمنحُ العمل، والفكرة الحية ، والجدَّ المطلوب ، وصح حديث : (وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ) . قال النووي رحمه الله :" لو رأيتم ما رأيتُ ، وعلمتم ما علمت

مما رأيته اليوم وقبل اليوم ، لأشفقتم إشفاقا بليغا ، ولقلَّ ضحِكُكم ، وكثر بكاؤكم" .

- وحتى يسلمَ العبدُ خطرها ، وينجو من فواجعها ، عليه بسلوك طريق الأخيار ، وتربية النفس إيمانيا وروحيًا ، لأنها حينئذ ستكون منزلًا لكل ذي شِقوة وبلية.. (لا يصلاها إلا الأشقى) أي لا يدخلها دخولا يحيطُ به من جميع جوانبه إلا الأشقى، الذي شقيَ منهجا وعملا وسلوكا . ..(الذي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ) كذب بأخبار الشرع ، وتولى عَنْ أوامر الله ، والله المستعان .

وفي الـنص القـرآني: إثبـاتُ وجـود النـار ، ومشـروعيةُ الاستعاذة منها، والتخوفُ من عظمتها ، والاستعدادُ لها بحسن العمل، والتوقي السلوكي، وتجديد الإيمان ، وصون الجوارح ، والتزود بالصالحات (وسيجنبها الأتقى) ، والله الموفق .



١٦/ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ

• من جمال الإسلام وروعتهِ، حفظُه لحقوق الطبقات الضعيفة، من أيتام ومساكين ومعوزين ، فأمرنا بالرحمة بهم، وعدم قهرهم وظلمهم ، كما قال هنا في سورة الضحى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ).[1] أي : كما كنتَ يتيما فآواك الله وأكرمك، فلا تقهر اليتيم ، أي : لا تذله وتنهره وتُهنه ، ولكن أحسن إليه ، وتلطف به، وكن لليتيم كالأب الرحيم ، والراعي اللطيف، والمؤازر الرؤوف ، امسح دمعته، وارحمْ ضعفه، وأَسعد نفسيته .

(١) سورة الضحي. الاية (٩).



- واليتيمُ في صباه مكسورُ الجناح، فقيدُ النصرة، قليل الحاجة ، ويلزمه من يرعاه ويكفله ، وقد يعيش فقرا مضنيًا ، بسبب فقدان العائل، لذا ندبَ الإسلام إلى الكفالة والرحمة والإحسان ، قال صلى الله عليه وسلم :(أنا وكافل اليتيم كهاتين وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى).
- فادْنُه منك وأنفق عليه، وقبّله، وامسح على رأسه ، واجعل منه سببًا لمكارم الأخلاق ، وطريقا الى الجنة والسعادة .
- وليعلمِ المؤمنُ التالي للقرآن ، أن الرحمةَ وكفالة اليتيم بابٌ إلى الجنة ، ومنجاةٌ من النيران، وسببٌ في اندحار الأسقام والمخاطر ، لأن صنائعَ المعروف تقي مصارعَ السوء .



- ولذلك لا نحرمُ أنفسنا نسائمَ ذاك الثواب، وكل الطبقات المستضعفة بحاجة ماسة للعطف والرحمة، ولذلك قال عقبها : (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) لأن ذلك ينافي الإسلام، ويضادُ المروءة، وليس من العدل الاجتماعي ، والتآخي الإيماني.. (إنما المؤمنون إخوة) وهذه الأخوّة مقتضاها التعاضد والتآزر، والرحمة والإرفاق، فالله رفيق يحب الرفق كله، ويعطي على الرفقِ ما لا يعطي على العنف ، وإن سألك مسكين فأجبه أو رده ردًا جميلًا ، كما قال في موضع آخر : (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا)[1] سورة الإسراء.

---

(١) سورة الإسراءالآية (٢٨).

وفي الحياة صورٌ للرحمة والعنف، فاجعل من نوافذ الرحمة سببا لنيل الثواب، وبلوغ الجنان ، وانشراح الصدر، وتحقيق لُحمة الاجتماع والتعاون ، فمن لا يَرحم لا يُرحم ، وإنما يرحمُ اللهُ من عباده الرحماء ..

١٧/ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا[1]

• طبيعةُ الحياة متقلبةٌ ما بين عُسرٍ ويسر، وسَعةٍ وضيق، وغنى وفقر، وكل الخلائقِ تشعرُ بذلك...!! فهي كذلك، واقبلها على علّاتها، وتكيفْ معها مؤمنًا صابرًا ذاكرًا. فكلُّ شدائدها إنما تهون بالصبر والذكر، ولن يطولُ بها الحال ستفرجُ بعون الله ورحمته، قال تعالى في سورة الشرح : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا). أي سيزولُ العسر والغم، وتنزاحُ كل الشدائد .

• وهنا بشارةٌ عظيمة، وأنوار رحمانية، أنه كلما وجد عسرٌ وصعوبة، أو حضرت بليةٌ ونقمة، فإن اليسرَ يقارنها

(١) سورة الشرح.. الاية (٥).

ويصاحبها، حتى لو دخل العسرُ جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه ، وانفرجت الأمور ، كما قال تعالى: {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} وصح قول النبي صلى الله عليه وسلم: " وإن الفرجَ مع الكرب، وإن مع العسر يسرا " .

وكم لله من عسر ويسرٍ...وكم لله من فرجٍ قريبِ...

- فلا تستبطئ الزمان ، وتوكل على المولى ، واذكر الله، وعش الحياةَ بانشراح ، وكن متفائلًا ، وإياك والتضجر والسخط، فقد كرر اللهُ ذلك اليسر ، وبشَّر بالفرج (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ولن يغلبَ عسر يسرين، ولن يظفرَ كرب بإيمان وتوكل ..



- والمؤمنـونَ يغلبـونَ الأعسـار والضـيقات ، بـذكر ربهـم وتوكلهم عليه ، وسعيهم في الحياة بإيمان وانشراح، وديمة الصبر والشكر ، وبمحافظتهم على أذكار الصباح والمساء ، فلا يزال لسانُك رطبًا من ذكر الله .

- وبالذكرِ تنزاحُ الشدائدُ ، وتلينُ الصعاب، وينشرحُ الصدر، وتنكسرُ العوائق ، وتُذللُ المضايق .. والمهم أن لا يدبَّ في نفوسنا اليأس ، ولا يقتلنا الإحباط ، ولا يتسلط علينا الوهن...، وختمَ سبحانه السياق (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ).[١] أي: إذا تفرغت من أشغالك، ولم يبقَ في قلبك ما يعوقه، فاجتهد في العبادة والدعاء عملا وإلحاحا ،

---

(١) سورة الشرح.الاية (٨).

وأعظمِ الرغبة في إجابة دعائك وقبول عباداتك . ولا تكن ممن إذا فرغوا وتفرغوا، لعبوا وأعرضوا عن ربهم وعن ذكره، فتنتهي حياتُهم الى الخسار، وشؤونهم إلى الفناء .

□



١٨/ ثمَّ رَدَدْنَاهُ أسْفَلَ سَافِلِينَ [١]

• كلُّ مستكبرٍ مكذبٍ بآيات الله سيكونُ مصيرُه فظيعا ، مهولًا ، لا يطاق .. في أسفلِ السافلين ، وأهون منازل الغاوين، قال تعالى :﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ فردهم الله في أسفل سافلين، أي: أسفل النار، في أخبث الدرَكات والمنازل ، موضع العصاة المتمردين على ربهم. مع أنه خلق جميلًا معتدلًا في أحسن تقويم ، ولكن لم يغن عنه ذلك الشكل ، وقصّر في مرضاة الله تعالى .

(١) سورة التين.

- والسفالُ ما كان منزلا ، إلا لمن سفُل عملا ، وهانَ خلقًا ، وعُرف إعراضًا ونكادا ، وقيل الرد إلى أرذلِ العمر، وتكدرِ الصحة، وزوال النشاط والقوة .
- وفي الآية دليلٌ على وجود النار، وأنها مثوى الكافرين والمنافقين، فوجب الاتعاظ ، واخذ الحذر، ومراقبة اللهُ على كل حال..
- وحسنُ الخِلقة والتقويم، دليل على قدرة الله وحُسن إنعامه على عباده، وحقها الشكر وحسن العمل ، والتزام شرائعه ، وأن لا توضع في معاصيه ومغاضبه. وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم :(نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحةُ والفراغ).

- ثم استثنى تبارك وتعالى أهل الإيمان ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾. إلا مَن منَّ الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، وحُسن الهداية ، فيُدعون إلى الجنان مسرورين ، { فَلَهُمْ } بذلك المنازل العالية، و {أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} أي: غير مقطوع، بل لذات متوافرة، ونعم زاهرة، ومساكن خالدة، نسألُ الله تعالى من فضله ، الله وفقنا لتقاك، واجعل عملنا في رضاك .

١٩/ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١)

• هنا مباهجُ العلم، ومعالمُ البهجة والافتخار، ومراكزُ النور والهداية .. أولُ آية في كتابنا، ومنهاج حياتنا دعوةٌ إلى العلم والقراءة، وطلبِ الوعي والاستنارة . . (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) قيل: معناه: متلبِّسًا بذلك. وقيل: مستعينًا بذلك؛ يعني: اقرأْ مستعينًا باسم الله؛ لأن أسماءَ الله تعالى كلَّها خيرٌ، وكلها إعانةٌ، يستعين بها الإنسان على شؤونه وقضاء حوائجه، ولذلك يستعين بها الإنسانُ على وضوئه، ويستعين بها على أكْله، ويستعين بها على عمله ودخوله وخروجه وغالب أحواله .

---

(١) سورة العلق.



- وفقهُ هذا النص القرآني .. يعني تعظيمَ العلم ومحبته، وطلب المعرفة ، وملازمة العلماء ، والبحث عن حِلقِ العلم والذكر، ولزوم القراءة ، وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : (من سلكَ طريقًا يلتمس فيه علمًا ، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة).

- ولذلك ليكن لك من يومك ساعةً أو ساعات للقراءة في الذكر وكتب العلماء، والعلوم المفيدة ، وأجلّ ما يقرأ القرآنُ، ثم الأحاديث وشروحها ، والفقهُ وأحكامه ، والاعتقاد وأصوله ، والتفسير ومعانيه ، والتواريخ ودروسه .

- ثم قال سبحانه: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1] : يذكره بأصل خلقته وضعفه من الدم الجامد، ثم كرر الأمر بالقراءة، وسعة كرم الله ونعمه على الناس قال الشيخ ابن سعدي رحمه اللهُ : " فإنه تعالى أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئًا، وجعلَ له السمعَ والبصر والفؤاد، ويسّر له أسباب العلم، فعلّمه القرآن، وعلّمه الحكمة، وعلّمه بالقلم، الذي به تحفظ به العلوم، وتضبط الحقوق، وتكون رسلًا للناس تنوب مناب خطابهم، فلله الحمد والمنة، الذي أنعم على

---

(١) سورة العلق.الاية (٤).



عباده بهذه النعم التي لا يقدرون لها على جزاء ولا شكور، ثم منّ عليهم بالغنى وسعة الرزق" .

- ومن الأدبِ هنا شكرُ اللهِ على هذه النعم ، والعنايةُ بالعلم والقراءة، وجعلها غذاءً للروح والعقل كما نغذي الأجسام ، وتربية أجيالنا على ذلك ، وأنّ سببَ إيماننا وخشيتنا ، تزودُنا من العلم النافع والعمل الصالح ، ولن يكون العملُ صالحا ، إلا بعلمٍ صحيح وقراءةٍ نافعة ، والله الموفق .

٢٠/ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)

- كان الناسُ في جاهليةٍ وشر، وفي ظلمةٍ ومقت ، حتى نزل الذكر الحكيمُ في ليلة القدر الشريفة، والتي من خلالها حلَّ القرآنُ وبزغت أنواره ، وهلّت أفراحه ، وأشرقت الأرضُ بنور ربها ، قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره : " أنزل اللهُ القرآن جملةً واحدة "، من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع في ثلاثٍ وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم " .
- وكان ذلك التنزيلُ في رمضان المبارك ، في ليلة القدر منه، ورحمَ الله بها العباد رحمةً عامة، لا يقدر العباد لها شكرًا.

---

(١) سورة القدر.



وسميت ليلة القدر، لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدرية، ثم فخم شأنها، وعظم مقدارها فقال: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ }[1] أي: فإن شأنها جليل، وخطرها عظيم.

- ومن خلال ذلكَ الشرف اكتسب رمضان مجدا وشرفا ، وأُمرنا بالطاعة فيه والمسارعة في الخيرات ، لا سيما تلاوة القرآن ، (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ).

- قيل: السرُّ في إنزاله جملةً إلى السماء: تفخيم أمره، وأمر من نزل عليه؛ وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا

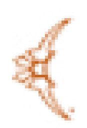
---

(١) سورة القدر .الاية (٢).

آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم، قد قربناه إليهم لننزله عليهم، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجَّمًا بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله بايَن بينه وبينها، فجعل له الأمرين: إنزاله جملة، ثم إنزاله مفرقًا؛ تشريفًا للمُنزَل عليه .

- وفقهُ هذا النص والأدبُ معه بوعي **عظمة القرآن**، وضرورة العناية به في كل وقت وفي رمضان على الخصوص ، لا سيما وفوز الليلة المباركة يفوق عبادةَ ألف شهر ، **ليس فيها ليلة القدر..!**





٢١/ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ[١]

• ما طابت الحياةُ إلا بتوحيدِ الله، وخلوصِ العمل له، وسلوك الطريق المستقيم ، ومجانبة أحوال الشرك والبدعة والنفاق ، قال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ). أي موحدين لله ، قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله، وطلب الزلفى لديه، ﴿حُنَفَاءَ﴾ أي: معرضين مائلين عن سائر الأديان المخالفة لدين التوحيد. وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله ﴿لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ﴾ لفضلهما وشرفهما، وتنبيه

---

(١) سورة البينة. الاية (٤)..



العبادُ إليهما ، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما ، قام بجميع شرائع الدين .

- وهنا في هذه الآية الكريمة تظهر عظمةُ التوحيد لله، وأنه لبُّ الأعمالِ ، وخلاصةُ الوجود ، وفضيلةُ الإخلاص ، وأنه شرطُ الأعمال ، وعلامةُ القبول ، فلا يقبل اللهُ من الطاعات إلا ما أُخلص له، وابتُغي به وجهُه ...!

- فالتوحيدُ أصلٌ مكين، والإخلاصُ لِحاءٌ ثمين، قال صلى الله عليه وسلم :(قال الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك؛ من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه). ومن صدق مع اللهِ فتح عليه وبورك له في عمله، وانشرح صدره، وفُرجت كربته، وفي "حديث أصحاب الصخرة " ، وتوسل كل واحد

من الثلاثة بإخلاصه في عمله لله تعالى، فكلهم يقول: " اللهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ" ، فكان صدقهم وإخلاصهم سببا في الفرج، وحصول الخير والفرح .

- ثم مدح الله تعالى ذلك المسلك (وذلك دين القيمة):

إشارَةً إلى ما ذُكِرَ مِن عِبادَةِ اللهِ تَعالى بِالإخْلاصِ وإقامَةِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ وما فِيهِ مِنَ البُعْدِ لِلْإشْعارِ بِعُلُوِّ رُتْبَتِهِ وبُعْدِ مَنزِلَتِهِ في الشَّرَفِ، والقيّمة : أي ذلك دين الملة المستقيمة ، أعظمُ دينٍ وأشرف طريقة .

- ولـيعلم أن التوحيـدَ مفتـاحُ الجنـة ، والإخـلاص شـرطه، وعلامة نجاحه وصلاحه، وإلا كان وبالاً على صاحبه ، **وفقنا اللهُ وإياكم لحُسن العمل .**





• مهما بلَغت بك الحياةُ أو شُغلتَ ، أو حلَّت بك أمورٌ ومناكد فلا تزهدنَّ في خيرٍ تصنعه ، أو معروف تبثه، أو حسنة تنشرها ، كما قال تعالى في آية فاذة جامعة: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره). ترغيب في الخير ولو قلّ، وتحذير من الشر ولو هان... وما احسن قول القائل: من يفعلِ الخيرَ لا يُعدمْ جوازيهِ... لا يذهب العرفُ بين الله والناسِ...

• فستجدُ حلاوةَ ذلك في الدنيا، وثوابه في الآخرة ، وقبوله عند الناس ، واستقامة السلوك، وستنهال عليك الثناءات

(١) سورة الذاريات.



والذكر.الطيب الحسن . قال الشيخُ ابن سعدي رحمه الله :

وهذه الآيةُ فيها غايةُ الترغيب في فعل الخير ولو قليلًا، والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا.

- والدرسُ البليغُ هنا أن لا تتقالَ معروفًا أو حسنةً ، وأن تبادر زمانك، وتسابقَ أقرانك، ولا تؤثر أحداً بالحسنات والفضائل، ولو مثقال ذرة... كذكرٍ أو سنة مهجورة، أو دلالة، أو كلمة طيبة، أو صدقة، أو قضاء حاجة، أو ابتسامة.. قال صلى الله عليه وسلم :(لا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاكَ بوجهٍ طلق).

- ومما وردَ في السنة سقي الدواب على العطش ، والذي قد يتقاله كثير منا ، جاء في الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ : (بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي. فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ". قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ : "فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ).

- وفي حديث آخر في الصحيحين : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ). ونظيرها إزالة الأذى عن الطريق، وسقي الماء، وإطعام

الجائع وشبهها مما هو مقللٌ أو محتقر عند بعض الناس قال تعالى :(إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإنْ تك حسنةً يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيما) والله الموفق والمستعان .

٢٣/ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ[١]

- خيراتُ اللهِ ونعمُه ، غامرةٌ لبني آدم ، تحوطهم رغدا من كل مكان، ومع ذلك يقلُّ شكرهم، ويشحُّ اعتبارهم، ويُكثر طغيانهم وجحودهم ، كما قال عز وجل في سورة العاديات: (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) إن الإنسان لكفور لنعم ربه. والأرض الكنود: التي لا تنبت شيئا ، كم توالت عليه من النعم، وكم حطت من الآلاء ، وكم تكنفته من المننِ والعطايا ، ولكنه سادرٌ لاهٍ، جاحد كنود...!
- ويزيدُ مع جحوده لربه جحدُه لحق الخلائق من الرحمة والصدقة والإحسان كما قيل :(وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا)[١]

---

(١) سورة العاديات. الاية (٦).

وقال : (إنما أوتيته على علم عندي) .فلا هو شكرَ الله، ولا أحسن إلى خلقه ..!

- وهذه الآية جوابُ قسم الآية (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ...) . ويتورطُ العبدُ في هذا الجحود بسبب خواء القلب، وقسوة السلوك، وجفاف اللسان من الذكر ، وعدم اتعاظه بالآيات والبراهين ، وانهماكه في الدنيا وطلابها ، ولا يزال متشككا في قدرة الله تعالى، أو يظن أن تلك النعم لمكانته وفضله ..!
- وهي وإن كانت في الكفار، ولكن بعض المسلمين قد يتصف بشيء من ذلك، فيحملُ جحودا متمردًا ، وخلقا قاسيًا ، وقلبًا جافيا ، ونفسا تعيسة ، لا يعرفُ الله ولا حقها إلا إذا

---

(١) سورة المعارج. الاية (٢١).



دهمته النوائب..! كما قال تعالى :(وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).[1]

- واستيقن عبدَ اللهِ أن الله محيطٌ بك ، وهو الذي سواك فعدلك، وأعطاكَ وكرّمك ، ولن تفلتَ منه، ومردك إليه ، كما قال سبحانه :(أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)[2] . فلا ينفعك جحودك، ولن يحميك كنودك، وستؤول إلى حفرةٍ مقبرة، تنهشك الدود ، ثم تعود بشرا سويًا يوم الحشرِ والنشر، وستحصل وتجمعُ كل

---

(١) سورة يونس. الاية (١٢).

(٢) سورة العاديات. الاية (١٠).

الأعمال ، وتستحضر كل البليات...﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾[1] . أي مطلع على أعمالهم الظاهرة والباطنة، لا تخفى عليه خافية، ولا يعزبُ عنه عمل، ومجازيهم عليها، وخص خبره بذلك اليوم، مع أنه خبير بهم في كل وقت، لأن المراد بذلك، الجزاء بالأعمال الناشئ عن علم الله واطلاعه ، فلا يفوته شيء، ولا يظلم مخلوق سبحانه وتعالى ، والله الموفق .

---

(١) سورة العاديات. الاية (١١).



٢٤/ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ[١]

- نحبُّ تثقيلَ موازينِ الدنيا ، طعامًا ومصلحةً ومنافعَ مختلفة، وننسى الموازينَ الحقيقية ، والبلاء الشديد، والرجحانَ المطلوب ، والفوزَ الثمين ، كما هي علامة وقسطاسٌ بارز في القيامة ، وقارعة الأهوال.. قال تعالى : (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ).[٢] أي رجَحت حسناتُه بسيئاته ، وغلبت خيراتُه قبائحَه ، وكانت فضائلُه تفوق هفواته ، فهو في العيشة الراضية والجنة العالية، والنعيم المقيم .

---

(١) سورة القارعة. الاية (٦).

(٢) سورة القارعة. الاية (٥).

- وموعدُ الوزن وكشف الحسابات واختبار السرائر والصدور، يومُ القارعة، وصيرورةُ الناسِ فراشا مبثوثًا، والجبال عِهنا وصوفا منفوشًا باليد أي هباءً ذاهبًا ، فتقامُ الموازين، ويتصدر التحكيم، والله المستعان .

- وفي الآيةِ دليلٌ على إثبات الميزان والحساب، وقيام الناس لربِّ العالمين ، فمن أحسنَ ، ثَقُل ميزانه، ومن أخفقَ خفَّ ميزانه، وطاش مصيرُه ، وكان عاقبة أمره خسرا .

- وفقهها: انقسامُ الناس يوم القيامة، وسطوع الميزان ، وأنّ المفاضلةَ بالأعمال الصالحات ، والفضائل المباركات ، والحسنات المسطورات . فاستكثر يا عبدالله ، وسارع مع المسارعين، وإياك والتسويف والتأجيل..!



- قال العلماء : أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة وزنًا حقيقيًا ، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾. سورة الأنبياء: ٤٧[1] . وفي (الصحيحين) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) . وقال عن ساقي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (لهما في الميزان أثقل من أحد) .

---

(١) سورة الانبياء. الاية (٤٧).

- والواجبُ التفكرُ والاستعداد، والمسابقة إلى الله بحسن الطاعة ، والجد في العمل، وكما أحببنا الرجحانَ الوزني في الدنيا، فعلينا التأهب لميزان الآخرة ، والتزود بما يُثقله ويُرجحه ، فالأمر عصيبٌ، والموقف قاصمٌ شديد، والله المستعان .





- كم مِن النعيمِ يغشانا في هذه الحياة، وكم من النعم تكتنفنا، وكم من الخيرات قد أُسبغت علينا...؟! فهل فكَّرنا فيها وطريقةِ استعمالها، وهل أدينا حقَّها...؟! قال عز وجل :(ثم لتُسألن يومئذ عن النعيم). نعيم في الصحة وفي المال ، والولد وفي المعاش ، والأمن، والراحة والاستقرار.... والصحيح : عن كل شيء من لذّة الدنيا .كيف اكتسبتها وماذا عملت فيها...

- وقد فسَّر صلّى اللهُ عليه وسلم بعض هذا النعيم بالطعام، والشبع بعد الجوع ، ففي صَحِيح مسلم رحمه الله، عَنْ أَبِي

(١) سورة التكاثر. الاية (٨).



هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَ : " مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ " قَالَا : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : " وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا ". فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ : مَرْحَبًا، وَأَهْلًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيْنَ فُلَانٌ ؟ " قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي. قَالَ : فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ : كُلُوا مِنْ هَذِهِ. وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ



رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ ". فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ ". وتارة فسره بالماء البارد في هذه الحياة ، وهو يشمل كل المناعم والأطايب..!

- إذن لنتقِ اللهَ ونعتبر، ونصون هذه النعم ، ونقدر هذا النعيم حق قدره، ونشكر مسديه وواهبه تعالى ، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، والله الموفق .



٢٦/ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ[١]

- هؤلاء همُ القوم المستثنَون من ذلك الخسار والضياع ، وهم من اتسمَ بأربعِ سمات، وكانت لهم معالمَ رائعة ، فقهوا بها الحياة، وأدركوا كيف يخوضونها ، قال تعالى بعد الإقسام بالعصر ، وهو الزمان وذكر خسارة الإنسان...(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ). إلا الذين صدّقوا الله ووحَّدوه، وأقرّوا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات، وأدّوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، واستثنى الذين

[١] سورة العصر. الآية (٣).

آمنوا من الإنسان، لأن الإنسان بمعنى الجمع، لا بمعنى الواحد .

- قال العلامةُ ابنُ القيم رحمه الله:" فقسَّم الناسَ إلى هذين القسمين فقط ، ولما كان الإنسان له قوتان: قوةُ العلم ، وقوةُ العمل ، وله حالتان : حالةٌ يأتمر فيها بأمر غيره ، وحالة يأمر فيها غيرَه، استثنى سبحانه من كمَّل قوتَه العلمية بالإيمان ، وقوتَه العملية بالعمل الصالح، وانقاد لأمر غيره له بذلك ، وأمر غيره به من الإنسان الذي هو في خسر . فإن العبد له حالتان : حالةُ كمالٍ في نفسه ، وحالةُ تكميلٍ لغيره وكمالُه وتكميله موقوفٌ على أمرين: علمٌ بالحق، وصبرٌ عليه، فتضمنت الآيةُ جميعَ مراتب الكمال الإنساني : من العلم

النافع ، والعمل الصالح ، والإحسان إلى نفسه بذلك وإلى أخيه به وانقياده وقبوله لمن يأمره بذلك " .

ثم قال تعالى: (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) وهو أداء الطاعات وترك المحرمات، والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة، فبالأمرين الأولين، يكمِّلُ الإنسانُ نفسَه، وبالأمرين الأخيرين يكملُ غيرَه، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار والهلكة ، وفاز بالربح العظيم والنجاة المفرحة ، نسألُ اللهَ من فضله ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

٢٧/ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ.[1]

- تأملْ هنا هذه الصورةَ الفظيعة، وذلك المقتَ الشديد، في عقوبة الهماز اللماز ، جمّاع المال المغرور ، وكيفَ كانت نهايتُه الماحقة ..(كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) يقول: ليُقذفنّ ويطرحنّ يوم القيامة في الحطمة، والحطمة: اسم من أسماء النار، كما قيل لها: جهنم وسقر ولظى، وسميت بذلك لحَطْمها كلَّ ما ألقي فيها، ومنه قيل للرجل الأكول : الحطمة، حيث يحطم الطعام، وجهنم تحطم المطروحين فيها والله المستعان .

---

(١) سورة الهمزة. الاية (٤).



- والسببُ : همزُه الناس، وسخريتُه من الخلائق ، قيل هو الذي يهمز الناس بفعله، ويلمزهم بقوله، فالهماز: الذي يعيبُ الناس، ويطعنُ عليهم بالإشارة والفعل، واللماز: الذي يعيبهم بقوله، ويوغلُ في جمع المال وحبه ، مع منعٍ لحقوقه من زكاةٍ، وصلة ، وبر...! يحبه حبًا جمًا، ولا يضعه في أهلهِ ومستحقيه، بحيثُ يزكي نفسه، ويصون عرضه، ويؤدي شكرَ نعمةِ اللهُ عليه ، قال تعالى :(وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ) وقال سبحانه : (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ).
- وماذا سينفعك المالُ إذا بخلتَ به وكنزتَه ، وأنت ترى مصارعَ القوم من حولك...وهبني جمعتُ المالَ ثم خزنتُه..



وحانتْ وفاتي هل أُزادُ به عُمرا.. إذا خزن المالَ البخيلُ فإنَّه.... سيورثُه غمًّا ويُعقبُه وِزرا..! قال صلى الله عليه وسلم في ذم البخل: (فلو كانَ عَدَدُ هذه العِضاهِ نَعَمًا لَقَسَمتُهُ، ثم لا تَجِدوني بَخيلًا، ولا كَذَّابًا، ولا جَبانًا).

- ثم جلّى تبارك وتعالى هذه النار بقوله:(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ، نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ) ، التي وقودها الناس والحجارة، (الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) أي من شدتها (إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ)[1] أي مغلقة، فهم محبوسون فيها، (في عمدٍ ممدة) لا يستطيعون الهربَ ولا الخروج منها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، عافانا اللهُ وإياكم من ذلك .

---

(١) سورة الهمزة. الاية (٨).

٢٨/ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ[١]

- كان هذا جزاءَ القوم المعتدين من أصحابِ الفيل وهم "جيش أبرهةالحبشي " العامدون إلى مكة لهدم الكعبة، الزاحفون بفيلهم وكبريائهم ، فسلط الله عليهم طيرا أبابيل، وجعلهم سلفا ومثلا للآخرين ، كما قال تعالى : (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) أي كزرع وتبنٍ ، أكلته الدواب فراثته فيبُس وتفرقت أجزاؤه . شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- وفي هذا دليلٌ على عظيم قدرة الله تعالى، وحقارةِ بني آدم، وهوانهم على الله، وأن من يغالب الله يغلب، وفضل

---

(١) سورة الفيل. الاية (٥).



مكة وحماية الكعبة من كل جبار وغاز، فقد أعتقه الله من الجبابرة والمجرمين (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) .

- فتأملْ واتعظْ.... (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ).[1] فردَّ اللهُ كيدَهم في نحورهم، وجعلَ بأسَهم في سَفال وتَباب ، وجعل نهايتهم على أيادي الطير المجتمعة والمتتابعة ، تحملُ أحجارًا صغيرة محماةً من طين ، فرمتهم بها، وتتبعت قاصيهم ودانيهم، فخمدوا وهمدوا، وصاروا جثثًا منثورة، وقطعًا مجزوءة.

---

[1] سورة الفيل. الاية (١-٥).



- وكان ذلك الحدثُ الكبير، وتلك الواقعةُ التاريخية في السنة التي ولد فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فصارت من جملة إرهاصات دعوته عام الفيل ، ومقدمات رسالته، فلله الحمد والمنة . وفي القصة دليل على نقمة الله من كل معتد وظالم، وأنه نصير القوم المستضعفين ، وأن الأرضَ لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين ، وأن القوة للهِ جميعا ، وله جنود السموات والأرض ، يجعل من أصغر المخلوقات عذابًا لبعض المجرمين ، وهو على كل شيء قدير .



٢٩/ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ[١]

• نعـم الله علـى عبـاده ظـاهرة، ودلائلـه قاطعـة، فهـو الإلـه المستحق للعبادة، أكرمَ عباده، وأسبغ عليهم نعمه، ومـنحهم فواضله ، وأعطاهم من كـل مـا سـألوه ، عـلاوة على اهلاكـه القـوم المجـرمين مـن أصـحاب الفيـل ، فقـال: (فَلْيَعْبُـدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ).

وقال أول السورة : (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ..) فعلنا مـا فعلنـا بأصـحاب الفيـل لأجـل قـريش وأمـنهم ومعاشـهم، واسـتقامة

---

(١) سورة قريش . الاية (٣).

مصالحهم، وانتظام رحلتهم التجارية في الشتاء لليمن، والصيف للشام، لأجل التجارة والمكاسب والمعاش ، فأهلك الله من أرادهم بسوء، وعظُم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب، وتهيب الناس ، حتى احترموهم، ولم يعترضوا لهم في أي: سفر أرادوا، ولهذا أمرهم الله بالشكر والخضوع وعرفان النعم ، فقال: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة .

- وهي موعظةٌ لمن بعدهم، أن التوحيدَ الخالص ، سببٌ للأمن البهيج، والعيش الرغيد، فلا قلقَ يتخطفهم ، ولا جوعَ ينتابهم . وحقُّ تلك النعمتين إخلاصٌ وتوحيد ، وعبادةٌ ورجاء، واستكانة ودعاء، والتزام وابتهال (يَعْبُدُونَنِي لَا

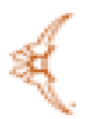


يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا..)[1]. وفي الحديث الصحيح : قال صلى الله عليه وسلم : (إنَّ اللهَ تعالى يقولُ يا ابنَ آدمَ : تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غنًى ، وأسدَّ فقرَكَ وإن لا تفعَل ملأتُ يديْكَ شغلاً ، ولم أسدَّ فقرَكَ). والله الموفق.

---

(١) سورة النور. الاية (٥٥).





٣٠/ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الذين هم عَنْ صلاتهم[١]

• لا يُتوعَدُ المصلون المحسنون وقد طابت صلاتُهم .. إنما توعدَ اللهُ مصلين من جنس آخر ، لم يراعوا حرمةَ الصلاة وضيعوها ضياعًا شديدًا ، فقد صلوا ولكن دون توقيرٍ للوقت، وأدوها متأخرين وبلا خشوع وإخبات ، ولذلك قال: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ..) فهم إما صلوا في غير وقتها الشرعي ، أو أخلوا بأركانها وشروطها وآدابها ، وجُلُّ أمرهم الخلاصُ منها ، وفعلها على أي وجه كان .

---

(١) سورة الماعون. الاية (٤).

- وهذا ليس بسمتِ أهل الإيمان ، الذين يعظّمون ربَّهم، ويخافون عقابه ، ويصونون دينَهم وصلاتهم ، (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ). سورة البقرة.

- فوُصفَ هؤلاء المصلون بثلاث صفات ذميمة:

(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)[١] تأخير وتضييع للصلاة ، ومراءةٌ في العمل ، وبخل بالماعون ، وهو عاريةُ المتاع .

---

(١) سورة الماعون. الآية (٤-٦).



- قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله:" أي: يمنعون إعطاء الشيء، الذي لا يضر إعطاؤه على وجه العارية، أو الهبة، كالإناء، والدلو، والفأس، ونحو ذلك، مما جرت العادة ببذلها والسماحة به . فهؤلاء -لشدة حرصهم- يمنعون الماعون، فكيف بما هو أكثر منه. وفي هذه السورة، الحث على إكرام اليتيم، والمساكين، والتحضيض على ذلك، ومراعاة الصلاة، والمحافظة عليها، وعلى الإخلاص [فيها و] في جميع الأعمال. والحث على [فعل المعروف وبذل الأموال الخفيفة، كعارية الإناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك، لأن الله ذم من لم يفعل ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين ".



٣١/ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ[١]

• إذا انسَدتْ عليك العطايا ، أو ضاقتْ بك السبل ، فإنَّ ما عند الله لا يضاهيه متاعٌ، ولا تناهزه نعمة، كما قال سبحانه على وجه الامتنان على رسوله الكريم :(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) شيءٌ عظيم من الكثرة ، لا ينتهي حدُّه، ولا توصف عظمته ، الذي من جملته، ما يعطيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، من النهر الذي يقالُ له { الكوثر } ومنه الحوضُ طوله شهر، وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته كنجوم السماء في كثرتها واستنارتها، من

---

(١) سورة الكوثر. الاية (١).



شـرب منـه شـربة لـم يظمـأ بعـدها أبـدًا، كمـا صـحت فيـه الأحاديث، نسألُ الله من فضله .

- جاء في صحيح مسـلم رحمـه الله ، عَـنْ أَنَسٍ رضـي الله عنـه ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُـورَةٌ "، فَقَـرَأَ بِسْـمِ اللهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ { إِنَّـا أَعْطَيْنَـاكَ الْكَـوْثَرَ } { فَصَـلِّ لِرَبِّـكَ وَانْحَـرْ} { إِنَّ شَـانِئَكَ هُـوَ الْأَبْتَـرُ } . ثُـمَّ قَـالَ : " أَتَـدْرُونَ مَـا الْكَوْثَرُ ؟ " فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَـوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ،.) .



- ورسولنا عليه الصلاة والسلام معطى خيراتٍ كثيرة ، ومنها الكوثر ومنه الحوض ، وفعاله كوثر من الحُسنِ والطيب والنفع والجمال .. كما قيل : وأنت كثيرٌ يا ابن مروان طيبٌ... وكان أبوكَ ابنُ العقائلِ كوثرا ..

- ولما ذكر سبحانه منّته عليه، أمره بشكرها وإسداء بعض حقها فقال: { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } وخص هاتين العبادتين بالذكر، الصلاة والذبح ، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات. ولأن الصلاة تتضمن الخضوع [في] القلب والجوارح لله تذللا وحبًا ، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، والنعم



وبذلٌ للمال الذي جبلت النفوس على محبته والعيش له، والشح به.

- وحقُّ النعم دائمًا ، حفظها وصون الجوارح ، وتقوى الله ، والتذلل له حبًا وإخلاصًا ، وأن لا تقابلَ نعمه بالمعاصي والخطيئات ، كما قال في سورة قريش: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)[1].
- ثم خُتمت السورة : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) : أي { إِنَّ شَانِئَكَ} مبغضك وذامك ومنتقصك { هُوَ الْأَبْتَرُ } أي: المقطوع من كل خير، مقطوع العمل، مقطوع الذكر، ويروى

---

(١) سورة قريش.الاية (٣).

أن بعض المشركين كان إذا ذكرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : دعوه ، فإنه رجل أبتر لا عقب له ، فإذا هلك انقطع ذكره . فأنزل الله هذه السورة ، فكانت عطيةً ضخمة، وذكرًا محمودًا ، وعطاءً فاخرا ، ذُكرت بها محاسنه، وعُددت خيراته ، وبقيت دعوته، وأشرقت شريعته، وفنيَ مبغضوه .

- وفقهُ هذه السورة إثباتُ القيامة وما فيها من خيراتٍ ومساوئ، وشرفُ رسول الله، ومحبةُ الله ونصرته لأوليائه ، وشكرانُ النعم، وإصلاحُ العمل حتى نكونَ من رواد حوضه بلا تردد أو طرد ، والله الموفق .

٣٢/ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ[١]

• ما كانَ لمسلمٍ وقد أكرمه اللهُ بالإيمان ، وذاق نعمةَ التوحيد ، أن يكدره أو ينافيه بفعائل المشركين أو يجاريهم في دينهم، توددا أو مداهنةً ..! ولذلك كان حكمُ اللهِ فاصلا ، ليس فيهِ تردد أو شك..(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ)، فلا يُخلطُ الإسلامُ بأديانٍ أخرى ، وهذه السورةُ سورةُ البراءة من العمل الذي يعمله المشركون ، وهي آمرةٌ بالإخلاص فيه ، فقوله: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) شمل كلَّ

---

(١) سورة الكافرون. الاية (١).



كافر على وجه الأرض ، ولكنّ المعنيينَ بهذا الخطاب هم كفار قريش ، فيشملهم ، ومن سار على طريقتهم .

- وقيل : إنهم من جهلهم دعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلى عبادة أوثانهم سنة ، ويعبدون معبوده سنة ، فأنزل الله هذه السورة ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية، يعني من الأصنام والأنداد. . .

- وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ[1] : وهو الله وحده لا شريك له، أي ولا أعبد عبادتكم ، أي لا أسلكها ولا أقتدي بها ، وإنما أعبدُ اللهَ على الوجه الذي يحبه ويرضاه، ولهذا قال : (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) أي : لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته،

---

(١) سورة الكافرون. الاية (٣).

بل قد اخترعتم شيئا من تلقاء أنفسكم، وزعتكم أنها آلهة، كما قال : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ (النجم : ٢٣)[1] فتبرأ منهم في جميع ما هم فيه من الضلالة والغيّ .

- وقد كان صلّى اللهُ عليه وسلم يعظّمُ هذه السورة ، فيقرأها في راتبة الفجر والمغرب ، وفي ركعتي الطوافِ ، وعند النوم ، وهي تربي قارئها على التوحيد الخالص، والبراءة من الشركيات ، وتجريد الإيمان لله الواحد الأحد، واللهُ الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

---

[1] سورة النجم. الاية (٣٣).



٣٣/ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ[١]

- ما عُبِدَ اللهُ بمثل ذكرِه وتسبيحِه وحمدِه وشكره، وهي سببٌ في بقاء الخير ، وانتصار الأمة ، واندحارِ العدو ، قال تعالى مذكرًا رسوله الكريم ، وقد حصلت له النعمة بالنصر ، وظهور دينه، وارتفاع راية الإسلام..(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا).
- فأُمِرَ رسولُه الكريم هنا أن يشكر ربه على ذلك، ويسبح بحمده ويستغفره، وأما الإشارة، فإن في ذلك إشارتين: إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين ، ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله، فإن هذا من الشكر، والله

---

(١) سورة النصر. الآية (٣)..



يقول: { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة لم يزل نصرُ الله مستمرًا ودينه ظاهرًا ، حتى وصل الإسلامُ إلى ما لم يصل إليه دينٌ من الأديان، ودخل فيه الجموع والحشود والأفواج ، حتى حدث من الأمة من مخالفة أمر الله ما حدث، من التفرق والاختلاف ، فابتلاهم الله بتفرق الكلمة، وشتاتِ الأمر، فحصل ما حصل من الذلة وتسلط الأعداء ، ..! ومع هذا فلهذه الأمة، وهذا الدين، من رحمة الله ولطفه، ما لا يخطر بالبال، أو يدور في الخيال ، من نصرٍ محتّم، وتمكين لازم، إذا تابوا وأخلصوا .



- **وأما الإشارة الثانية**: فهي الإشارة إلى أن أجلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرُبَ ودنا، ووجه ذلك أن عمرَه عمرٌ فاضل ، أقسم الله به، وقد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار، كالصلاة والحج، وغير ذلك، فأمرُ اللهِ لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال، إشارةً إلى أن أجلَه قد انتهى، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه. فكان صلى الله عليه وسلم يتأولُ القرآن ويحققه ، ويقول في صلاته، ويكثر أن يردد في ركوعه وسجوده: " سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي ".

- وفي الآيـةِ بشـارةٌ لهـذه الأمـة ، وأن الـربّ تعـالى نصـيرُهم وحفـيظهم ، وأن ديـنَهم ظـاهر، مـا عبـدوا اللهَ حـقَّ عبادتـه، وسـبّحوه وشـكروه، والمقصـد الأخـذُ بأسـباب النصـر ، والاسـتفادة مـن هـدي رسـول الله وصـحابته، والإخـلاص في العبادة وذكره واستغفاره على الدوام .





٣٤/ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ [١]

• لن يغنيَ عنك مالٌ وأنت عاصٍ معرض، ولـن تنفعك ثـروة وأنت منابذ متمرد ، كما قال تعـالى في أَبي لهـب : (تَبَّـتْ يَـدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَـبَّ ﴿1﴾ مَـا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُـهُ وَمَا كَسَـبَ). أي: خسـرت يـداه، وشـقى { وَتَـبَّ } فلـم يـربح، وماله عـاد عليه بالوبال دنيًا وأخرى ، فلا هو خلّده في الدنيا، ولا هو حماه من نـار الآخـرة.. (سَيَصْـلَىٰ نَـارًا ذَاتَ لَهَـبٍ) تطوقـه مـن كـل الجهات ، وفي هذا دليلٌ على سوء خاتمته، وأنـه مختوم لـه بالكفر ، مع كونه عم رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلم ، ولكـن لم تجد قرابته شيئًا..!

---

[١] سورة المسد. الاية (٢).

- وقد خلّدت هذه السورةُ الجليلةُ قبحَ سيرة هذا القريب، وما قدمه من العداوة للإسلام ، وأذية المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وصرنا نتلوها في كل الصلوات ديانةً وشريعةً ، ويعلمنا اللهُ من ذلك ، أن الحاكم الإسلامُ وليس القرابة ، وأن القرابات التعيسة لا يفرحُ بها، وأن منتهى المجرمين الذكرُ السيئ ، والعاقبةُ الوخيمة ..

- ومن المؤسف فقد شاركته زوجتُه أم جميل ذلكَ الدورَ المشين { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ }[1] . وكانت أيضًا كافرة معرضة، شديدة الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقي الشر،

---

(١) سورة المسد. الاية (٤).

وتسعى غاية ما تقدر عليه في الأذية والمكيدة والتحريض، وكان جزاءها في القيامة (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) [1] وتجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة من يجمع حطبًا، قد أعد له في عنقه حبلًا { مِنْ مَسَدٍ } أي: من ليف. أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها، متقلدة في عنقها حبلًا من مسد، والله المستعان.

- ويروى لما نزلت سورة المسد، جاءت امرأةُ أبي لهبٍ إلى النَّبيِّ ﷺ ومعه أبو بكرٍ، -وفي يدها حجر- فلمّا رآها أبو بكرٍ قال: يا رسولَ اللهِ إنَّها امرأةٌ بذيئةٌ، وأخافُ أن تُؤذيَك، فلو قمتَ قال: إنَّها لن تراني. فجاءت فقالت: يا أبا بكرٍ! إنَّ

---

(١) سورة المسد. الاية (٥).

صاحبَك هجاني، قال: لا، وما يقولُ الشِّعرَ، قالت: أنت عندي مُصدَّقٌ، وانصرفت، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! لم ترَك؟! قال: " لا، لم يزَلْ ملَكٌ يستُرُني منها بجناحَيْه ". والله تعالى أعلم.



٣٥/ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [١]

- من أجلِّ سور القرآن، وأعظمِ آيات هذا الكتاب ، وأطيب نصوصه وبراهينه الدالة على الوحدانية والصمدية ، وغنى الواحد الأحد ، تبارك وتعالى ، وقد عدلت ثلث القرآن : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللهُ الصَّمَدُ): أي قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحدُ المنفرد بالكمال، الذي له الأسماءُ الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل، مستحق للعبادة، وقد صمدت له الخلائقُ في مسائلها وحوائجها .

---

(١) سورة الاخلاص. الاية (١).

- وهو الصمدُ هو السيد الذي قد كمُل في سؤدده ، والشـريفُ الذي قد كمُل في شرفه ، والعظيم الذي قـد كمـل في عظمتـه ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والعليـم الـذي قـد كمـل في علمه ، والحكيم الـذي قـد كمـل في حكمتـه ، وهـو الـذي قـد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه ، هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفء ، وليس كمثله شـيء ، سـبحان الله الواحد القهار .

- وممـا ورد في فضـلها مـا جـاء في "صـحيح البخـاريِّ" مـنْ حديثِ أبي سعيدٍ رضي الله عنه، أنَّ رجلاً سمع رجُـلاً يقـرأُ: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) يُرِدِّدُها، فلمَّا أصبحَ جاءَ إلى النبـيِّ - صـلى الله عليه وسلم - فذكرَ ذلكَ لهُ - وكانّ الرجلَ يتقالُّها - فقال

رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:(والذي نفسِي بيده إنَّها لتعدلُ ثُلُثَ القرآنِ). وورد أنها أنَّها صفةُ الرحمنِ، ففي صحيح البخاريِ ومسلم من حديثِ عائشةَ رضي الله عنها ، أنَّ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – بعثَ رجُلاً على سرية فكان يقرأُ لأصحابهِ في صَلاتِهِم فيَختمُ بـ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)[1]، فلمَّا رجَعوا ذكَّرَوا ذلك للنبيِّ – صلى الله عليه وسلم – فقال: "سلُوهُ: لأيِّ شيء يصنعُ ذلك؟ "، فسألُوهُ، فقال: لأنَّها صِفَةُ الرَّحمنِ، وأنا أُحبُّ أن أَقرأَ بِهَا، فقالَ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم –: (أخبروهُ أن الله يُحبُّهُ).

---

(١) سورة الصمد. الاية (١).



- وفقهها ، يعني الإيمانَ بمقتضاها ، وتردادها على كل حال، وتلاوتها عشر مرات يقضي قصرًا في الجنة ، والصلاة بها في الرواتب كما كان يفعل عليه الصلاة والسلام ، نسألُ الله من فضله وإنعامه .

٣٦/مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ[١]

• ثمّةَ تعويذاتٌ في قرآننا ليس لها نظير ، فيها من الحفظ والصيانة ما يُغني عن كل سبب، ويدفع كلَّ مخافة ، ويزلزل كلَّ رعب وخطر ، ومنها سورة الفلق ، قال تعالى:(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ..) وجاء في صحيح مسلم الثناء العاطر لها ، والمدح الحافز للعناية بها ، قال صلى الله عليه وسلم :(ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم يُرَ مثلُهن قط : " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ " و " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ").

---

(١) سورة الفلق. الاية (٢).



- ومعناها: أي: { قل } يا محمد متعوذًا ، خطاب له ولأمته من بعده ، { أَعُوذُ } أي: ألجأ وألوذ، وأعتصم { بِرَبِّ الْفَلَقِ } أي: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح، من ظهرت دلائلُ قدرته، واستبانت براهينُ وحدانيته ، ولم تقبل الشك ولا التردد . وأستعيذُ به من كل ما خلق من الشرور من كائنات وبشر ، وجن وحشرات ومخاطر عامةً .

- ثم خصّص في الاستعاذة بعضَ الشرور ، لينبه على خطرها وبلوائها .. (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) أي: من شر ما يكون في الليل حينَ دخوله واشتداد ظلمته، حيث يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية، والمناظر القاتمة . (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) أي: ومن

شر السواحر، وهو أغلب في النساء ، اللاتي يَستعِنَ على سحرهن بالنفث في العقد، وما فيها من شعوذة . (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)[1] أي شر الحسدة والمبغضين للنعم ، والحاسد، هو الذي يحب زوال النعمة عن الغير، فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من أسباب وفعائل ، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العائن تغليبا ، وإن كان قد تقع العين من الصالح، وإلا فالحاسدُ خبيث النفس، قد هيأ نفسه لهذ الخلق الدنيئ وتطبع عليه .

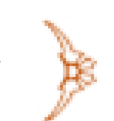
---

(١) سورة الفلق. الاية (٥).

• **فخلاصةُ السورة مشروعيةُ الاستعاذة من كل الشرور،** وأن في ديننا حرزًا منها ، وخطورةُ ظلمة الليل، وفي الذكر طمأنينةٌ ونجاة ، وإثباتُ السحر وردعه بالأذكار ، وذم الحسد ومجابهته بالذكر والدعاء ، فهي مع قصرها قد احتوت الخير للمرء ، وصحته وسلامته ، **والله ُالموفق.**

□







٣٧/ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ[١]

- لا ينفكُ الشيطانُ متربصا لبني آدم ، موسوسًا لهم ، وقاذفًا فيهم كلَّ الشرور والتلبيسات، كما قال تعالى:(الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ). فيحسن لهم الشر، ويزينه لهم في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، فهو محسن القبائح ، ومقبح المحاسن والطيبات .

- ولما كانت سورةُ الفلق في الاستعاذة من شرور متعددة وخارجة، كانت سورةُ الناس تعويذةً من شر واحد ، وهو

---

(١) سورة الناس. الاية (٥).

الوسواس ، الذي يعتبر هو مصدر المعاصي والذنوب، والخطرات التي تتحول إلى خطايا كبرى .

- ومن ثم شُرع لنا الاستعاذة من ذلك الشيطان الرجيم ، كما في السورة المشهورة : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ). [١] وهذه السورةُ مشتملةٌ على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادة البلايا وأساسها ، والذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيبث الخبائث ، ويزهد في الخيرات . والخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم، وهو

---

(١) سورة الناس. الاية (١-٣).



خطاب لأمته وموعظةٌ ودرس، يتعاهدونها كل صباح ومساء ، وتقرأ في مواضع معروفة .

- ولذلك فقهُ هذه السورة استعصامٌ بالله تعالى من شرور للشيطان ونزغاته، فخطره شديد، ووسوسته وبيلة ، فشُرع لنا التعوذ منه في أحوال كثيرة . وفي السنة الصحيحة :(إِنِّي لأعلَمُ كَلِمةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عنْهُ مَا يجِدُ، لوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ منْهُ مَا يجدُ).

- وعلى العبد تنقية تلك الخطرات ، والحذر من الوساوس الدخيلة ، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "وأما الخطرات فشأنها أصعب؛ فإنها مبدأ الخير والشر، ومنها تتولَّد الإرادات والهمم والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام

نفسه وقهر هواه، ومن غلبته خطراته فهواه ونفسه له أغلب، ومن استهان بالخطرات قادته قهرًا الهلكات...." .

- وكما يحذرُ من وساوس الشيطان ، كذلك يحذر وسوسة إخوانه من الإنس، جلساء وملازمين وخلطاء، ولذلك قال :(مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ). قال الحسن رحمه الله : هما شيطانان؛ أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس ، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية . عافانا الله وإياكم ، ووقانا الشرور والبليات ، إنه على كل شيءٍ قدير .

تم ما يراد تقييده من آية وأهبة، والحمدُ للّهِ الذي بنعمته تتم الصالحات...

المؤلف في سطور

د. حمزة بن فايع إبراهيم آل فتحي

- أستاذ الحديث المساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، ورئيس قسم الشريعة بتهامة .
- شغلَ منصب وكيل القبول.. وشؤون الطلاب لمدة ثلاث سنوات من سنة ١٤٣٥هـ، إلى سنة ١٤٣٧هـ.
- عضو اللجنة الثقافية وجمعية الأيتام بمحايل .
- له ثلاثُ بحوث علمية محكَّمة في السنة منشورة .
- وصنَّف أكثر من (١٠٠) مصنفا في الحديث والدعوة والثقافة منها :

- طلائعُ السلوان في مواعظ رمضان .
- نسماتٌ من أم القرى .
- شجَنُ المنابر وهتن المحابر.
- أزمة الفهم .
- مواقف علمية للأئمة الأسلاف.
- سلالمُ العلم ومدارج الفهم .
- ما يعيش له الجهابذة .
- مخاطر الفكر الثوري والتكفيري .
- أدويةُ الشتات العلمي .



- سلسلة أربعينيات متنوعة منها: النصر ، والبركة، والمعالي. والثباتية. والبلسمية، والسنن الإلهية، والسنوات الخداعات، والذكائية .
- وهو كاتب وناظم

ومن الدواوين الشعرية :

- - عاصفةُ الحزم - توهجات النيل - وطن ومنن-مشاعر ومفاخر- محايليات- فهزموهم بإذن الله- مدائن الألباني.
- ومن المنظومات : الكوكب الساري على تراجم البخاري- وسَلسال النهر نظم نخبة الفكر - ومنائر الإسعاد نظم لمعة الاعتقاد وغيرها . والله الموفق .

فهرس الموضوعات

